

التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة
انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً

الدكتورة

لمى الامارة

(*)

المقدمة:

يمكننا القول إن الرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين استلم السلطة في روسيا وهي تعيش في حالة من عدم استقرار سياسي فكثيراً ما سمعنا عن تغير الحكومات في ظل الرئيس الأسبق بورييس يلتسن فضلاً عن المحاولات الانفصالية لبعض الجمهوريات التابعة للاتحاد الروسي يزيد على ذلك أزمة اقتصادية تمثلت في أضنك صورة إلا وهي أزمة آب ١٩٩٨ ولعل هذه المشاكل تعود في الأصل إلى تراكمت مشاكل العهد السوفيتي الذي آل به في النهاية إلى التفكك والانحلال فضلاً عن طبيعة توجهات القادة الروس بعد الاستقلال واندفاعهم نحو الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ضناً منهم بأن مثل هكذا توجه سيعود على روسيا بالمساعدات والدعم الاقتصادي، وهي مشاكل وعت عليها روسيا في الفترة الثانية من رئاسة يلتسن وبدأت بمحاولة علاجها بطريقة منطقية [١] إلا أن الحالة الصحية المتردية بين الفينة والأخرى ليلتسن وما أشيع عنه عن حبه لتعاطي المسكرات حال دون تحقيق المستوى المطلوب من الإصلاحات التي تخدم الواقع الروسي. إذن أن صح التعبير يمكننا القول أن فلاديمير بوتين استلم روسيا وهي في حالة انتقالية غير مستقرة تماماً وهو ما استلزم منه محوه من خلال انتهاج خط وطني صارم . وبالفعل نجح الى حد كبير في وقف التدهور والتخبط الذي عانت منهما روسيا في حقبة التسعينات. واستطاع تكوين إدارة قوية لحكم روسيا، وبدلاً من تراجع دور روسيا دولياً عادت تلعب دوراً مؤثراً "توعاً ما " وظهر حضور موسكو في عدة ملفات هامة تعارض فيها الموقف الغربي مثل ملف كوسوفو وملف البرنامج النووي

(*) كلية العلوم السياسية/جامعة النهدين.

الإيراني . حتى أن مجلة التايمز(عند اختيارها بوتين ابرز شخصية لعام ٢٠٠٧) وصفت قيادته لروسيا (بالقيادة الناجحة في فرض الاستقرار على امة لم تعرف الاستقرار لحقّب طويلة، ونجحت في إعادة روسيا كقوة لها تأثيرها على الساحة الدولية). وبقي التحدي الأساسي أمامه هو الإبقاء على استقرار هذه الدولة وعلى ما حققه من نتائج طيبة بعد انتهاء فترة رئاسته الثانية، رافضا في الوقت نفسه إجراء تعديلات على الدستور بالشكل الذي يسمح له بالإبقاء في سدة الحكم. فوفقاً للدستور الروسي الذي اقر في ١٢/كانون الأول/١٩٩٣ ينتخب رئيس الدولة عن طريق الاقتراع الحر السري والمباشر لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط. والتساؤل المنطقي الذي يطرح نفسه هنا هل سيستمر الرئيس الروسي الجديد ديمتري مدفيديف ، والمدعوم بالأساس من شخص الرئيس بوتين ، بنفس التوجهات التي كان يعمل بها بوتين وهو ما يسحبنا للسؤال عن أهم توجهات بوتين خلال الثمان سنوات من حكمه .

من هنا ننطلق في دراستنا عن أهم الخطوات التي اعتمدها بوتين لاختيار شخصية "مناسبة" للترشح في الانتخابات الرئاسية وتقديم الدعم اللوجستي الكامل سواء من خلال إكسابها للخبرة أو من خلال دعمها إعلامياً...وأيضاً نتناول طبيعة العلاقة بين الرئيس بوتين والرئيس ديمتري مدفيديف من خلال تناول حياة ديمتري مدفيديف ومن ثم نحاول توضيح أهم توجهات الرئيس فلاديمير بوتين أثناء توليه منصب رئيس الدولة ...

المبحث الأول: الإجراءات التي اتبعها بوتين قبل الانتخابات الرئاسية

حرص بوتين قبل خروجه من الكرملين على تدعيم مواقعه من خلال ضمان أغلبية برلمانية لحزب روسيا الموحدة الحاكم الذي ساهم في تأسيسه وضمّان تأثيره على القرار السياسي في البلاد من خلال شغل منصب رئيس الحكومة الروسية وقيامه بإضعاف مواقع مراكز القوى المالية والإعلامية المناهضة له. ومن هنا قام بوتين بإجراء عدة خطوات يستطيع من خلالها المحافظة على ما حققه من انجازات تمثلت في :

❖ إعلان فلاديمير بوتين الاثنين ١٠/١٠/٢٠٠٧ ، أنه يعتزم قيادة حزب "روسيا الموحدة" في الانتخابات البرلمانية التي جرت في كانون الأول ٢٠٠٧ على أساس أن هذا الأمر جاء بناءً على مقترح أعضاء حزب الوحدة الذي كان بوتين احد المبادرين إلى تشكيله، قبل ثلاثة أشهر من الانتخابات التشريعية التي جرت في كانون الأول ١٩٩٩، إذ ذكر في كلمة ألقاها خلال مؤتمر للحزب بالعاصمة موسكو: "أقبل بامتنان مقترحكم الخاص بترؤس قائمة حزب روسيا الموحدة في الانتخابات البرلمانية"^(١)

❖ استطاع حزب روسيا الموحدة أن يحقق فوزاً كبيراً في انتخابات مجلس الدوما التي جرت في ٢ كانون الأول ٢٠٠٧، إذ حصل على ٣١٥ مقعداً نيابياً من أصل ٤٥٠ بينما نال الحزب الشيوعي ٥٧ مقعداً والحزب الليبرالي الديمقراطي ٤٠ مقعداً وحزب روسيا العادلة ٣٨ مقعداً.. وهو ما يعكس تأييد الكثير من الروس لجهود بوتين في إقامة دولة قوية مستقرة يكون لها وزن دولي يتناسب مع ما تتمتع به روسيا من إمكانيات هائلة ويثبت الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها بين الجماهير* (انظر جدول الأحزاب) . وهو أمر وصفه بوتين بالنصر: "في ما يتعلق بروسيا الموحدة، انه ولا شك نجاح، انه نصر" مضيفاً " أن شرعية البرلمان الروسي زادت من دون أدنى شك... من الواضح أن الروس لن يتركوا بلدهم يسلك طريقاً تدميرية كما حصل في بعض دول الاتحاد السوفيتي السابق."^(٢)

ومما لا شك فيه أن قيام الحزب الفائز بتشكيل الحكومة يزيد من وزنها ورسوخها ، بالذات إذا تصافر ذلك مع وجود الأغلبية البرلمانية من نفس حزب

١ سي ان ان ، بوتين يعلن عزمه العودة للسلطة رئيساً للحكومة الروسية، ١٠/١٠/٢٠٠٧

* تأسست نواة حزب روسيا الموحدة في أبريل ٢٠٠١ من تحالف حزبين حكوميين هما حزب الوحدة بزعامة وزير الطوارئ سيرغي شويغو، وحزب الوطن بزعامة عمدة موسكو يوري لوجكوف. وفي ايار من نفس العام عقد المؤتمر التأسيسي للتحالف الجديد باتضمام حكام المناطق والأقاليم الروسية. وفي كانون الأول ٢٠٠١ أطلق على الحزب اسمه الحالي روسيا الموحدة. هذا الحزب يؤيد كل سياسات الرئيس الروسي الداخلية والخارجية دون تحفظ ، ويتكون في الأساس من كبار المسؤولين في الدولة والعديد من كبار رجال الأعمال. وقد جرى تطويع قانون الانتخابات لصالح هذا الحزب حيث جرى إلغاء الانتخاب بالقوائم الفردية، ورفع حاجز المرور إلى الدوما من ٥ % إلى ٧ % . هاتي شادي ، الانتخابات البرلمانية في روسيا ، بي بي سي - ٢٠٠٧/١٢/١

٢ وكالة نوفستي ، بوتين يشيد بالفوز الكاسح لحزبه معتبراً انه تثبتت لزعامته، ٤/كانون الاول/٢٠٠٧

الرئيس" وهو أمر يسهل كثيرا من عمله فلا توجد هناك معارضة أو مراجعة حقيقية يضاف إلى ذلك أن رئيس البرلمان من حزب روسيا الموحدة أيضاً^(٣).

إن ما تقدم يساعد بوتين (كرئيس مجلس الوزراء) في أن يمرر القوانين التي يرغب بها، ويتأيد من الأغلبية البرلمانية.. وعلى الرغم من وجود عدد من المعارضة إلا أن هذه المعارضة لن يكون لها ذلك الثقل الكافي لاعتراض أو رفض ما يفرضه رئيس الدولة .

قد نتفق مع منهج بوتين بإحكام قبضته على روسيا أو قد نختلف معه ، لكنه بلاشك حقق هدفه الأساسي من الإصلاحات التي أدخلها على نظام الدولة لبنائها بشكل قوي ومستقر^(٤) وهو أمر جعله يحظى بتأييد واسع على المستويين الشعبي والسياسي بعد نجاحه في إعادة الكثير من القوة السابقة لروسيا ووزنها العالمي سياسيا واقتصاديا.. ورغم ذلك أثر عدم خرق الدستور أو اللجوء إلى تعديله ليستأثر بفترة رئاسية ثالثة إذ ذكر انه "لا يصح تغيير الدستور تماشياً مع رغبات شخص واحد"^(٥).

لعب الرئيس بوتين دوراً فعالاً في الحملة الانتخابية لديميتري مدفيديف لتقريب وجهات نظر الشعب حول الرئيس الجديد وكذلك تعريفه عن طريق الدعاية الانتخابية حيث ظهر معه في كافة الملصقات الانتخابية التي كتب عليها (معاً سنفوز) وتصريحاته (إنني اعرف ديميتري أكثر من ١٧ سنة كوني عملت معه عن قرب وسوياً خلال هذه المدة ولهذا إنني أثق بقدراته)^(٦).

جرت انتخابات الرئاسة الجديدة في روسيا في الثاني من مارس ٢٠٠٨ وفاز بها ديميتري مدفيديف الذي رشحه حزب روسيا الموحدة على الرغم من انه ليس

٣ إذ تم انتخاب بوريس جريزولوف رئيساً للمجلس وذلك في الجلسة الأولى لمجلس الدوما الخامس الذي بدأ فترة جديدة منتهى أربعة أعوام في أعقاب النصر الكبير الذي أحرزته الأحزاب الموالية للكرملين في الانتخابات البرلمانية التي أجريت وبأغلبية ٣٥٦ صوتاً ومعارضة ٥٥ صوتاً وغياب صوتين .

انتخاب جريزولوف رئيساً للبرلمان الروسي : 2007-12-25 08:45:37 www.xinhuanet.com

٤ محمود القصاص ، بوتين: قيصر روسيا الذي اختارته التأييد أبرز شخصيات ٢٠٠٧، بي بي سي، ٢٠٠٧/١٢/٢٢

٥ سي إن إن ، بوتين يعن عزمه العودة للسلطة رئيساً للحكومة الروسية، ٢٠٠٧/١٠/١

٦ يذكر ان ديميتري لم يظهر في أي مناظرة تلفزيونية مع المرشحين الآخرين ،وقد عزا المراقبين السياسيين ذلك بالخوف من اعطاء بقية المرشحين الفرصة لخلق رصيد شعبي من ذلك . ل خبرتهم السياسية السابقة ومناوراتهم في الحوار وتقريب وجهات النظر إليهم .

عضواً في الحزب أو في أي حزب آخر^(*)، بعد حصوله على ٧٠.٢٨% من أصوات الناخبين.. وذلك بفضل الدعم الذي حظي به من الرئيس فلاديمير بوتين أو ربما يعود السبب إلى ضعف المرشحين المنافسين، فغينادي زيوغانوف فشل في الفوز بالانتخابات الرئاسية التي خاضها ضد يلتسن ومن ثم بوتين، وقد يعود السبب إلى عدم رغبة الروس في العودة إلى ماضيهم الشيوعي فضلاً عن عدم اقتناعهم بجدية ومنطقية البرامج المقدمة من قبله^(*)، وكذا الحال مع فلاديمير جيرنوفسكي^{**}. فمن خلال ملاحظتنا نجد أنها نفس البرامج التي قدموها في الانتخابات السابقة التي خاضوها ولم يفوزوا بها أيضاً. أما المرشحون الآخرون فهم من الضعف لدرجة أن أحداً لا يضعهم في حساباته^(***)...

وهنا نطرح تساؤل حول كل ما قيل ويقال عن رغبة فلاديمير بوتين في بقاء نفوذه وسلطته وأنه يسعى إلى تعيين رئيس دولة يرضى عنه ليساعده في مواصلة بسط نفوذه على البلاد استعداداً للعودة إلى الكرملين في انتخابات عام ٢٠١٢ هل القضية الأساسية البقاء في السلطة (حب السلطة) أم الغاية هو المصلحة الروسية العليا ومساعدة رئيس الدولة الجديد ليشند ساعده ولتأكد من استمرار النهج أو الخط

* أعلنت كذلك أربعة أحزاب قريبة من بوتين والكرملين وهي "روسيا الموحدة" و"روسيا العادلة" و"المزارعون" و"القوة المدنية" أن ميديفيد هو مرشحها للرئاسة، وأعلن رئيس حزب "روسيا الموحدة" بوريي عزيزلوف أن ميديفيد صاحب توجه اجتماعي، وكشف عن قدرته على تطبيق المشاريع الاجتماعية والمضي قدماً في تحسين نوعية الحياة للمواطن الروسي. محمد مزاحم، ديمتري ميديفيد ظل بوتين، <http://www.alkhaleej.ae>

ويطرح زعيم الحزب الشيوعي غينادي زوغانوف برنامجاً يهدف إلى تبديل النظام القائم الذي يعتبره سلب نظام جورباتشوف يلتسنين والذي يراه اسفر عن تدمير الاتحاد السوفياتي السابق. ويركز برنامج زوغانوف الانتخابي على القضايا الاقتصادية والاجتماعية من أجل تحسين الأوضاع المعيشية والعائش الضمانات الاجتماعية، وإنهاء العلوم والقوات المسلحة والزراعة والإنتاج الصناعي والتعليم والخدمات الصحية والضمانات الاجتماعية وغيرها من المرافق الحيوية للدولة والمجتمع وذلك من خلال تمويل الدولة لها. وسيوظف لهذه الأغراض أموال "صندوق الاستقرار المالي" وإيداعها في البنوك الروسية وليس الغربية كما هو جاري حالياً. ويخطط زوغانوف أيضاً إلى تأميم المؤسسات التي جرى تخصيصها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبيعها بأسعار بخسة ويطلق عليها شرعية. والهدف الأكبر للنسبة لزوغانوف يتمثل بإعادة إحياء الاتحاد السوفياتي السابق ولكن بأسلوب تدريجي وتوحيد الجمهوريات السوفياتية السابقة بصورة طوعية، ويتعهد باحترام مبادئ الديمقراطية لاسيما حرية الكلمة والعقيدة وضمان حقوق الإنسان. وكالة نوفستي، ٢٠٠٨/٣/٢ <http://pukmedia.com> الانتخابات الرئاسية الروسية: أربعة متنافسين ونتائج محسومة

******تمثل لبرنامج السياسي لـ ديمير جيرينوفسكي إن أولويات نهج السياسي تتمثل في ضمان الطابع الموحد للدولة الروسية إذ أن حالتها الراهنة غير مقبولة. أنه من الضروري الانتقال من النظام الاتحادي إلى نظام وحدوي لبناء الدولة الروسية وأحد الأهداف الرئيسية التي يسعى إلى تحقيقها زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي ديمير جيرينوفسكي على صعيد السياسة الخارجية هو الدفاع عن مصالح الناطقين باللغة الروسية المقيمين خارج روسيا وهو يرى ضروريا دعم استقلالية الجمهوريات الناشئة في أراضي الاتحاد السوفياتي السابق. فيتوجب على سكان هذه الجمهوريات أن يقرروا مصيرها في أقرب وقت خاصة وأن إعلان استقلال كوسوفو يعتبر سابقة دولية مناسبة لهم. وكالة نوفستي، ٢٠٠٨/٣/٢ <http://pukmedia.com> الانتخابات الرئاسية الروسية: أربعة متنافسين ونتائج محسومة

******* اما المرشح الرابع فهو زعيم الحزب الديمقراطي أندري باغدانوف الذي يركز على وجوب تطوير علاقات روسيا مع أوروبا. ويقول أندري باغدانوف إنه من الضروري أن تتطور روسيا صوب الغرب، مع العلم أن الحضارة الروسية جزء من الحضارة الأوروبية. والروس هم من الشعوب الأوروبية. وقيمهم الثقافية تضاهي لحد كبير القيم الثقافية الغربية. وكالة نوفستي، ٢٠٠٨/٣/٢ <http://pukmedia.com> الانتخابات الرئاسية الروسية: أربعة متنافسين ونتائج محسومة

العام نفسه الذي اتبعه بوتين والذي استطاع من خلاله أن ينهض بالبلاد من وضع مأساوي على مختلف الأصعدة إلى وضع مستقر خدمتاً لصالح روسيا والشعب الروسي والمجد الروسي .. من وجهة نظر شخصية أرى أن مصلحة روسيا أولاً وقبل كل شيء هي المحرك الأساس وراء مثل هكذا توجه وهي نفس الأسباب التي دفعت بالرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسن بالبحث عن شخص مناسب ليحل محله في رئاسة الدولة .. وهو ما يعني أن وجود رئيس ضعيف لا يخدم الوضع الروسي بتاتاً .. وهو أمر نستشفه مما قاله بوتين من إنه سيبدل قسارى جهده لضمان استقلال وقوة الرئيس الجديد للبلاد إذ ذكر : (إنني لا أرغب في رؤية رئيس روسي ضعيف .. سأكون عاملاً يمكن أن يعتمد عليه الرئيس المستقبلي، ينبغي علينا التوصل إلى اتفاق حول كيفية أداء واجباتنا)، واعدأ بأنه سيبدل أقصى ما في وسعه لضمان استقلال وقوة الرئيس الجديد للدولة.^(٧) وهو كلام يفهم منه أن بوتين سيبقى كما كان شخصاً يلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية لروسيا ، اوعلى اقل تقدير يمكن الاستفادة من خبرته وتجربته خلال ثمان سنوات رئاسة فحتى لو لم يستمر بوتين في رئاسة الوزراء فسبقى بوتين كمستشار لرئيس الدولة فيما يخص السياسة الخارجية والداخلية بما تتضمنه من أزمات الشيشان والتوسع الأمريكي من خلال حلف الناتو والإرهاب الدولي وغيرها من المشاكل .ومع ذلك تبقى للسياسة أحكامها وخفاياها ولا احد يملك القدرة على ضمان الظروف مع تغير المناصب.

يسود الاعتقاد أن بوتين اختار ميدفيديف لأنه يسهل السيطرة عليه وبالتالي يكون بوتين هو الأمر النهائي ولكن خلف ستار معللين ذلك انه عند سؤاله عن أبرز الخصال الواجب توافرها في المرشح للرئاسة الروسية أجاب بتلقائية: (أي مرشح للرئاسة، عليه أن يؤكد قبل انتخابه أنه لن يفسد أي شيء مما فعله بوتين لأجل روسيا).^(٨) إلا أننا نرى انه على الرغم من كل ما قيل عن ان ديمتري وبوتين هما وجهان لعملة واحدة وان ديمتري سيكون امتداداً لما بدأه بوتين إلا انه من الطبيعي أن يترك ميدفيديف بصماته على السياسة الروسية الخارجية والداخلية لأنه (منطقياً) لا احد يستطيع أن يكون نسخة طبق الأصل عن غيره ، لكن مهما يكن من أمر لن يجد

٧ سي ان ان ، بوتين يعلن عزمه العودة للسلطة رئيساً للحكومة الروسية، ١/١٠/٢٠٠٧ .

٨ نقا : عن : محمد مزاحم، ديمتري ميدفيديف ظل بوتين، <http://www.alkhaleej.ae>

ميدفيديف مفرا من التمسك بالثوابت الروسية وخاصة مع قبول بوتين على شغل منصب رئيس الحكومة في عهد الرئيس الجديد.. وذلك من خلال تأكيده ضرورة صيانة المبادئ الأساسية التي أرسيت خلال السنوات الثماني الأخيرة والتي ساعدت على تحسين الوضع الروسي عموماً.. ويتبين ذلك من تعهده بأنه سيستمر في الخط السياسي الذي انتهجه فلاديمير بوتين (على الرغم من وجود عدة مشاكل في روسيا إلا أن السياسة المتبعة أثبتت نجاحها خلال ثمانية أعوام واني واثق من أن عملي في فريق واحد مع فلاديمير بوتين ، الذي آمل في العمل معه بانسجام تام ، سيكون مفيداً للبلاد..إني مدرك جيداً مدى مبدئية الحفاظ على الاستقرار والتتابع بالنسبة للبلد الذي يحتاج إلى تطور مطرد على مدى عقود واني لأتعهد بإتباع نهجاً سياسياً مكمل لما بدأه بوتين وذلك من خلال مواصلة نهجه الذي أثبتت فعاليته واضعاً المصالح الروسية نصب عيني) ^(٩)... إلا أنه أكد في الوقت نفسه، أنه لا ينوي إعادة النظر في صلاحيات رئيس الدولة ورئيس الحكومة (لا أحد ينوي إعادة توزيع السلطات بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة فسياسة روسيا الداخلية والخارجية ستبقى توجه ، وفقاً للدستور الروسي ، من قبل رئيس الدولة وستكون سياسة مستقلة تركز على حماية المصالح الروسية في إطار القانون الدولي العام) ^(١٠). وهو ما أكدته بوتين «بحسب الدستور، فإن الرئيس هو الذي يحدد السياسة الخارجية، وسيهتم بها ديميتري ميدفيديف الذي سيمثل روسيا في كل المنتديات الدولية، بما فيها مجموعة الثماني» مشيراً إلى أنه «على الحكومة أن تعالج المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تقلق الناس العاديين، وسأركز على تلك المشاكل (فكرئيس للحكومة بوتين سيكون على اتصال أوثق بالقضايا الداخلية للمجتمع الروسي، والتي أعطاها الأولوية في خطته للسنوات ١٢ المقبلة. ^(١١)

المبحث الثاني : الرئيس الروسي الجديد ديميتري أناتولييفيتش ميدفيديف

تسلم الرئيس الروسي الجديد الذي يعد اصغر رئيس يحكم روسيا إذ يبلغ من العمر ٤٢ عاماً مهامه في السابع من أيار ٢٠٠٨ ليصبح ثالث رئيس روسي

^٩ وكالة نوفوستي، ميدفيديف واثق من أن عمله مع بوتين سيكون نافعا لروسيا، ٢٠٠٨/٢/٢٧

^{١٠} وكالة نوفوستي، الرئيس الروسي المستقبلي يستمر في خط بوتين، ٢٠٠٨ /٣/٣ وكذلك: بي بي سي، فوز كاسح لميدفيديف في الانتخابات الروسية، ٢٠٠٨/٣/٣

^{١١} وكالة رويترز، ٢٠٠٨/٤/٧ انظر: بوتين وبوش رومانسية اللقاء الاخير لم تلين الموقف الروسي من الدرع صحيفة السفير، العدد ٢٠٠٨/٤/١٠٩٦٧، ٧

في حقبة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، بعد بورييس يلتسن (١٩٩١-١٩٩٩) وفلاديمير بوتين (٢٠٠٠-٢٠٠٨)) قاضيا الأربعة أشهر مابين انتخابه واستلامه لمهامه في مناقشة تشكيل الحكومة(*) بالتعاون مع (فلاديمير بوتين) رئيس الوزراء المفترض واصفاً علاقاته مع بوتين بأنها علاقة صداقة وشراكة، معبرا عن ثقته من "أن التعاون المشترك بينه كرئيس للدولة وبوتين كرئيس للحكومة سيحقق نتائج إيجابية تعطي دفعا لتطور الدولة".(١٢)

المطلب الأول : ابعاد العلاقة بين فلاديمير بوتين وديميتري ميدفيدف

عندما عاد بوتين الى بطرسبرغ في مطلع عام ١٩٩٠ كضابط احتياط برتبة مقدم ؛ توظف في الجامعة التي كان قد تخرج منها بصفة مساعد رئيسها للشؤون الدولية وهي نفس السنة التي عمل بها ديميتري محاضر في الجامعة نفسها. كما واشتغل ديميتري مستشاراً لرئيس المجلس التشريعي في المدينة، ومستشاراً قانونياً في لجنة العلاقات الخارجية التي كان بوتين رئيسها في مكتب عمدة المدينة (اناتولي سوبشاك) منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٥ ومنذ ذلك الحين بدأت الصداقة ما بين الاثنين.(*) وفي نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩٩٣ أسس شركة "فينسيل" (Fincell) التي تفرعت منها مؤسسة "أليم بالب" (Ilim Pulp Enterprise) المتخصصة بالأخشاب. وقد شغل وظيفة مدير الشؤون القانونية في المؤسسة الأخيرة، وهي تعد من الشركات ذات رأسمال كبير . كما اصبح في عام ١٩٩٨ عضو إدارة "ديوان براتسك للأخشاب"، وهو من أكبر المؤسسات الروسية المهمة بالأخشاب وصناعة الورق.

بعد ثلاثة أشهر من تولي فلاديمير بوتين منصب رئاسة الوزراء في

* تقدم الحكومة الروسية برئاسة فيكتور زوكوف استقالتها في السابع من مايو (أيار) المقبل يوم تنصيب الرئيس الجديد، أما موظفو إدارة الكرملين فقتلهم صحتهم بانتهاء فترة ولاية الرئيس السابق وليس من الواجب التقدم باستقالاتهم حسب إشارة جاري مينخ رئيس الإدارة القانونية في أركان الحملة الانتخابية للرئيس المنتخب . سامي عماره، الرئيس الجديد يؤكد حقه في صياغة السياسة الخارجية. ولا تغيير في الصحتيات الرئاسية

٢٠٠٨/٣/٤، العدد ١٠٦٨٩ <http://www.aawsat.com/files.asp?fileid=4810689>

١٢ وبهذا يعد ديميتري أصغر رئيس روسي أو سوفيتي منذ تولي نيكولاس الثاني (٢٨ عاماً آنذاك) تاج الحكم عام ١٨٩٦. وكالة نوفستي، الرئيس الروسي المستقبلي يستمر في خط بوتين، ٢٠٠٨/٣/٣

* وكان اناتولي سوبشاك الذي كان قد انتخب رئيساً لمجلس نواب الشعب في مدينة لينينغراد ، قد اختار بوتين للعمل بصفة مستشار للشؤون الدولية، ثم اصبح بوتين رئيساً للجنة المدينة للـ قات الخارجية بعد انتخاب سوبشاك عمدة لمدينة لينينغراد. وخلال المدة الممتدة من حزيران ١٩٩١ الى حزيران ١٩٩٦ تحول بوتين الى احدى الشخصيات الهامة والمنتقدة في الحياة السياسية والاقتصادية لهذه المدينة، وفي عام ١٩٩٤ رقي بوتين الى منصب النائب الاول لرئيس حكومة سانت بطرسبرغ ليحصل على صحتيات واسعة شملت مكاتب التمثيل الدبلوماسي والجمعيات الاجتماعية والشرطة وغيرها من اجهزة القوة، في الوقت ذاته كان بوتين يشرف على المشاريع الاستثمارية الكبرى في المدينة

روسيا(أي في تشرين الثاني عام ١٩٩٩) استدعى ديمتري لينظم لطاخم الموظفين التابعين لبوتين، وبعد شهر عندما كان بوتين الرئيس بالوكالة عين ديمتري نائباً لمدير ديوان الحكومة الروسية حيث تولى إدارة شؤون موظفي طاخم بوتين وتنظيم مواعيده وجولاته، ورفقي عام ٢٠٠٠ ليصبح النائب الأول لمدير ديوان الرئاسة الروسية. كما تولى إدارة حملة بوتين الانتخابية الرئاسية التي أجريت في مارس/آذار ٢٠٠٠. وفي يونيو/حزيران من العام نفسه انتخب رئيساً لإدارة شركة "غاز بروم" العملاقة. خلال الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٣ وإلى جانب مسؤولياته اليومية في الكرملين تم تكليف ميدفيديف بمشروعات خاصة شملت هذه المهام رئاسة لجنة مراقبة صياغة وسن إطار تشريعي حول إصلاح الخدمة المدنية والسعي لإيجاد أفضل طرق للإشراف على النظام القضائي كما ساعد ميدفيديف بوتين في إنهاء الانتخابات الشعبية لحكام الأقاليم وتمير قوانين أخرى تعزز قبضة الكرملين على السياسات. وفي تشرين الأول ٢٠٠٣ عين رئيس للديوان الرئاسي. (١٣)

وفي ٢٠٠٥/١١/١٤ تمت ترقية ديمتري ميدفيديف نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وأنيطت به مهمة محددة ألا وهي الارتقاء بمستوى حياة كل فرد من أفراد المجتمع الروسي. من خلال تعيينه أيضاً نائباً أول لرئيس مجلس تنفيذ المشاريع القومية المهمة التابع لمكتب الرئاسة الروسية ثم أصبح رئيساً لمجلس تنفيذ المشاريع القومية. التي تركز على المشاريع الزراعية والصناعية والثقافية والصحية وكذلك بذل جهداً كبيراً في إنعاش وتطوير قانون الولادات في روسيا. ❖ وفي العاشر من كانون الأول ٢٠٠٧ أعلن بوتين ترشيح ديمتري لرئاسة الجمهورية. (*)

المطلب الثاني : ديمتري أناتولييفيتش ميدفيديف

ولد ديمتري في الرابع عشر من أيلول ١٩٦٥ في ليننجراد (سانت بطرسبرغ حالياً) (*) من أستاذ في الهندسة ومدرسة لغات، وتخرج من كلية الحقوق في جامعة ليننجراد عام ١٩٨٧ ثم حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الخاص من الجامعة

١٣ لمحة عن الرئيس الروسي المنتخب ديمتري ميدفيديف - http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-03/02/content_588446.htm

*. حظ ان الرئيس يلتسين قام بتعين بوتين رئيسا للحكومة الروسية في ٩ اب عام ١٩٩٩ ومن ثم إع نه بأنه "يعد بوتين خليفة له"، وسرعان ما تأكدت النخبة للسياسية الروسية من ان مثل هذا الإء ن لا يمت بأية صلة إلى أهواء يلتسن المألوفة.

* وهو اسم المدينة الاصلي

نفسها عام ١٩٩٠. وعمل محاضراً في الجامعة التي تخرج فيها. والتي تغير اسمها إلى جامعة بطرسبرغ، لمدة تسع سنوات (من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٩) ..وهي الجامعة نفسها التي درس وتخرج منها فلاديمير بوتين قبل ان يلتحق بجهاز (الكي بي جي) في عام ١٩٧٥ .

في مقابلة قبل أسبوعين من موعد الانتخابات مع مجلة أي توك الروسية (magazine Itogi) ذكر ديمتري بأنه من عائلة بدأت حياتها في الزراعة وعمل الأذية الخاصة بالخيول والقبعات .. وانه ترعرع في شقة مساحتها ٤٠ متر مربع في احد ضواحي سان بطرسبرغ (kupchino) وكان احد أحلامه أن يشتري بنطرون جينز .. وعندما كان في سن المراهقة وقع في حب زميلته حتى انه فقد الرغبة في الدراسة في المدرسة وتزوجا عام ١٩٨٢ بعد تخرجهما من الثانوية وعندهما ابن واحد هو ايفا الذي ولد عام ١٩٩٦. كما يصف حياته في زمن الشباب كيف كان يعمل عامل بناء وكذلك عمل (عامل تنظيف) في شوارع المدينة من اجل الحصول على المال لغرض إكمال دراسته في الجامعة ..

اعتنق المسيحية وذهب إلى الكنيسة الأرثوذكسية عندما أصبح عمره ٢٣ عام وكانت حسب رغبته دون تدخل احد. (١٤)

المطلب الثالث : أهم صفاته

يعرف عن ميدفيديف أنه من التكنوقراط الخبراء بالأمر الاقتصادي، وكان هذا واضحاً عندما تسلم رئاسة المجلس المسئول عن تنفيذ المشاريع الوطنية الكبرى ومنها الإشراف على حملة توزيع عائدات بيع الغاز الروسي على مشاريع لتحسين قطاعات الصحة العامة والإسكان والزراعة والتعليم والخدمات الاجتماعية.. ويعتبر ميدفيديف من قادة الجناح الليبرالي في الكرملين وهو من الجيل الجديد من القادة السياسيين الذين لم يعاصروا حقبة الاتحاد السوفييتي خلال ممارستهم لأعمالهم السياسية، ولم يحسب على أجهزة الاستخبارات السوفييتية سابقاً (كي.جي.بي) أو ما يسمى جهاز الأمن الفدرالي حالياً، لأنه لم ينخرط في العمل الاستخباري أبداً. ولا يوجد دليل على أن ميدفيديف عمل لصالح أجهزة أمن الدولة.

وكون ميدفيديف لنفسه صورة الليبرالي الكلاسيكي في زمن تسود فيه

المشاعر القومية المناهضة للغرب، فمثلاً اعترف في مرات عدة بأن روسيا تواجه مشاكل الاعتماد المفرط على صادراتها من الغاز الطبيعي، والفساد وتدني الكثافة السكانية. ورغم أنه كان رئيساً لثاني أكبر شركة مملوكة للدولة في العالم وهي "غاز بروم"، فإنه يعارض سياسة تملك الدولة للشركات ويفضل الخصخصة. ويدعو إلى ضرورة أن تكون القوانين التي تحد من دخول الأجانب إلى القطاعات الإستراتيجية الاقتصادية الروسية مثل الطاقة والموارد الطبيعية واضحة ومتوازنة.

ومن صفاته الأخرى المعروف بها كرهه للألقاب واعتباره الإيديولوجيا شيئاً ضاراً لأنها تكون مؤذية ولا تسمح بالتفكير ، ولا ينتمي إلى أي حزب سياسي لكنه يعتبر نفسه ديمقراطياً... كما عُرف عنه حبه للقراءة فضلاً عن مشاركته في تأليف كتاب حول القانون المدني للجامعات نشرت الطبعة الأولى عام ١٩٩١ (الطبعة السادسة صدرت عام ٢٠٠٧). كما له كتاب جامعي آخر يحمل عنوان (أسئلة التنمية الوطنية الروسية: دور الدولة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية) صدر عام ٢٠٠٧.^(١٥)

المبحث الثالث: التحديات الداخلية والخارجية للتوجهات الروسية

لا بد لنا من معرفة البرامج السياسية للقيادة الروسية الجديدة ومن ثم تحديد أهم التحديات التي تواجهها ومن هنا انقسم هذا المنبحث إلى مطلبين تناولنا في المطلب الأول توجهات القيادة الروسية الداخلية والخارجية والمطلب الثاني تناولنا أهم القضايا التي تمثل تحدياً كبيراً أمامها وتتمثل أيضاً بتحديات داخلية وتحديات خارجية ..

المطلب الأول أهم توجهات وأفكار الرئيس ديمتري مدفيديف

يوصف مدفيديف بأنه تكنوقراطي ومتمرس في الاقتصاد والأعمال، ويصنف ضمن الجناح الليبرالي في الكرملين في مقابل جناح "الأقوياء" المشهورين في روسيا بتسمية "سيلوفيكسي" (siloviki) وهم قدامى جهاز "كي جي بي"

المسيطرون على الجيش والشرطة وأجهزة الأمن^(١٦) ويعزو البعض أن هذا الأمر يعد واحد من الأسباب التي دفعت باختيار ميديفيد كمرشح للرئاسة في روسيا . وهو امر اشارت اليه الصحيفة الرسمية روسيسكايا غازيتا (ان احد اسباب اختيار بوتين لترشيح ميديفيد خليفة له يعود إلى انه قد حان الوقت لإضفاء لمحات جديدة على السياسة الروسية من خلال التحول من الاعتماد على الجوانب الأمنية إلى التركيز على الجوانب الاقتصادية مع الميل نحو المزيد من الليبرالية. وقالت الصحيفة ان ذلك لم يكن استجابة لانتقادات وضغوط دعاة الليبرالية الغربية، ولكن انطلاقا من رؤية مفادها ضرورة إتباع القيادة الروسية أساليب جديدة لتطوير الاقتصاد الوطني.^(١٧)

ونستطيع ان نستشف التوجه العملي للرئيس ديمتري وميله نحو العملية أكثر من الانفعالية في تصريح له في إحدى المناسبات بقوله "إننا لا نطلب من أحد أن يحب روسيا ولكننا لن نسمح لأحد أن يسيء إلينا، وسنحصل على الاحترام الذي نستحقه ليس بالقوة ولكن من خلال تصرفاتنا ونجاحنا".^(١٨)

وبالعموم نوجز أهم أفكاره على الصعيد الداخلي والخارجي من خلال ما يلي :

على الصعيد الداخلي قاد ميديفيد حملته الانتخابية تحت شعار مواصلة تنفيذ برنامج بوتين الرامي لجعل روسيا قوة يعتد بها على كافة الأصعدة وتحسين نوعية حياة سكانها ومستوياتهم المعيشية وصيانة الاستقرار السياسي بها . كما أكد على ضرورة صيانة وحدة أراضي روسيا والدفاع عن حريات وحقوق مواطنيها مؤكداً: (إننا لا نريد أن نتوقف عند الحد الذي توصلنا إليه، فلدينا كثير من المشاكل التي لم نتمكن من حلها حتى الآن. والشرط الرئيسي هنا هو ضمان الاستقرار السياسي...انه من المهم أن يتقدم بلدنا كل يوم في جميع المجالات وبالذات في المجال الاقتصادي)^(١٩)..

١٦ الجزيرة نت ، ٢٠٠٨/٣/٣٠

١٧ نقلاً عن : سامي عماره، الرئيس الجديد يؤكد حقه في صياغة السياسة الخارجية، ولا تغيير في الصـ حيات الرئاسية ، ٢٠٠٨/٣/٤، العدد ٢٠٦٨٩

<http://www.aawsat.com/files.asp?fileid=48>

18 <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5D0AC5C2-1356-4631-8B01-8BEB8A08F342.htm>

١٩ وكالة نوفسكي ، ٢٠٠٨/٣/٣٠

وهنا ذكر ديمتري ميدفيديف في المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس) في كانون الأول ٢٠٠٧ (إننا نؤمن ونهدف إلى خلق علاقات متينة وواسعة النطاق بين روسيا والمستثمرين الروس والأجانب وندعو وندعم رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في روسيا لغرض المساعدة في الاستثمار وللاستفادة من نقل خبراتهم إلى داخل روسيا^(٢٠)) ويعلق مصرفيون في مجال الاستثمار أن ميدفيديف أظهر سلطة في الكرملين من خلال إجراءات إصلاحها جوهريا لغاز بروم سمح للدولة بتعزيز سيطرتها ولكن في الوقت نفسه فتح المجال للأجانب بتملك أسهم الشركة.^(٢١)

كما قدم ديمتري ميدفيديف في ١٥ / ٢ / ٢٠٠٨ تقريرا في منتدى كراسنويارسك الاقتصادي تضمن برنامج التنمية الاقتصادية للبلاد للسنوات الأربع المقبلة. جاء في التقرير إنه سيتولى حل أهم المشاكل الاقتصادية في البلاد من خلال سيره في أربعة اتجاهات. والمقصود بها مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، البنى التحتية، الابتكارات، والاستثمارات. ومن بين المسائل الأساسية التي سيتوجب على روسيا حلها في غضون السنوات الأربع المقبلة حسب رأي ميدفيديف: ^(٢٢)

- ❖ التوعية القانونية والتأكيد على احترام القوانين
- ❖ خفض الحواجز الإدارية بشكل كبير
- ❖ تحديث البنى التحتية تطبيق الابتكارات العلمية والمستحدثات التكنولوجية
- ❖ تنفيذ برنامج التنمية الاجتماعية في البلاد.
- ❖ بناء نظام مالي مستقل وتحويل الروبل إلى إحدى العملات الاحتياطية الإقليمية
- ❖ تخفيف العبء الضريبي لتحفيز تطبيق الابتكارات وتشجيع الاستثمارات في الموارد البشرية .

ويعتبر اقتراح ميدفيديف فيما يتعلق بخفض الضرائب من أجل التوصل إلى النمو التحديتي للاقتصاد (على حساب إدخال الابتكارات العلمية التقنية الحديثة) هو الهدف الأساسي للبرنامج من وجهة النظر الاقتصادية.

وفي هذا السياق اقترح ميدفيديف تبنى قانون حول مواعيد التحول إلى نسبة مخفضة موحدة لضريبة القيمة المضافة. وبهذا الشكل أكد مجددا ما أعلنه الرئيس

فلاديمير بوتين في كلمته التي ألقاها في اجتماع مجلس الدولة في ٨/٢/٢٠٠٨ حول
النية في فرض "نسبة موحدة ومخفضة لضريبة القيمة المضافة". بل وأكثر من ذلك،
إذ اقترح ميدفيدوف إلغاء ضريبة القيمة المضافة تماماً (٢٣).

وثمة من يعتقد أن قضية توسيع الحريات والتخلص من بعض أعباء القيود
الاقتصادية ستكون في مقدمة أولويات الرئيس الجديد. وتأكيداً على ذلك قال
مدفيدوف: «إن الحرية لا غنى عنها في جميع المجالات بداية بالنشاط
الاقتصادي وانتهاء بتحقيق الذات لأن الفرد غير الحر لا يستطيع تطوير وتجديد
بلاده.. نحن على علم بأن الدولة غير الديمقراطية لم ولن تكون حقيقية ولا تنعم
بالطمأنينة.. وذلك لسبب بسيط هو أن الحرية أحسن بكثير من بلد بغير حرية»
(٢٤) وهو ما عاد وأكد في أكثر من مناسبة ذاكراً أنه (لدينا الآن فرصة بأن
نواصل تطورنا على نفس الطريق الذي سلكناه في السنوات الأخيرة بأن ندعم
الاستقرار ونحسن نوعية عيشنا بنفس الطريق). (٢٥)

أما على الصعيد الخارجي تعهد ميدفيدوف بأنه سيواصل أيضاً سياسة بوتين
الخارجية الرامية لبناء نظام دولي متعدد الأقطاب وإعطاء دور أكبر للأمم المتحدة
في حل الأزمات الدولية وضرورة الحل الجماعي وهو امر نستقرأه من قوله "إن أية
محاولة لتسوية المشاكل الدولية من خلال انتهاك قرارات الأمم المتحدة تعد محاولات
عقيمة ولا تسهم في تحقيق السلام والاستقرار في العالم". مستنكر محاولات عرقلة
دور الأمم المتحدة في الشؤون العالمية. (٢٦)، كما اكد على إيلاء أهمية للعلاقات
ببلدان كومنولث الدول المستقلة السوفيتية سابقا والدول التي كانت تحت نفوذ الاتحاد
السوفيتي (٢٧). وهو ما أكده ديمتري بنفسيه ذاكراً أن رابطة الدول المستقلة ستبقى
ضمن أولويات السياسة الخارجية لروسيا. وأضاف: (أود أن أؤكد أن رابطة الدول
المستقلة كانت ومازالت وستبقى الأولوية في السياسة الخارجية والاقتصادية الروسية
الرئيسية). مؤكداً أنه لا يوجد بديل أمام بلدان وشعوب الرابطة سوى حسن الجوار

٢٣ أوليغ ميتيايف ، البرنامج الاقتصادي للمبيري ميدفيدوف، وكالة نوفوستي، ٢٠٠٨/٢/١٨.

24 One-Minute World News BBC News International Service at 3rd of March 2008

٢٥ ألة ٣٥ بين الرئيسين الروسيين بوتين وميدفيدوف، ٢٠٠٨/٣/٩.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/57859E9D-769A-43FA-9C7E-FA4EDC69733C.htm>

٢٦ بوتين وميدفيدوف يلتقيان بالامم العام لـ ١٠-04-2008 www.xinhuanet.com

٢٧ وكالة نوفوستي ، الانتخابات الرئاسية الروسية، ٢٠٠٨/٣/٢.

وتطوير التعاون فيما بينها فأهمية الدول التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي يدفع روسيا للدفاع عنها بكل الوسائل^(٢٨). مؤكداً أنه سيتوجه في أول زيارة خارجية يقوم بها كرئيس لروسيا إلى أحد البلدان السوفيتية سابقاً^(٢٩)

من المنظور الروسي تبدو العلاقات الروسية الغربية تنافسية، ولكنها ليست عدائية، خاصة أن موسكو لا تسعى نحو الهيمنة العالمية، ولا يحلم قادتها بإعادة الاتحاد السوفيتي، وإنما يحلمون ببناء روسيا كقوة عظمى "منظمة" ذات نفوذ عالمي، وبالفعل بدأت روسيا في الظهور كعامل كبير بمجال الطاقة، الأمر الذي يثير بطبيعة الحال قلق الكثير من الأوروبيين والأمريكيين. ومن شأن الانجذاب العام لدى الروس تجاه أوروبا، وقربها الجغرافي من بلادهم، إحداث تقارب اجتماعي تدريجي بين الاتحاد الأوروبي وروسيا. ^(٣٠)

المطلب الثاني : تحديات القيادة الروسية الجديدة

تتمثل التحديات الداخلية في:

١. الإرهاب والنزعة الانفصالية لدى بعض الجمهوريات المنضوية تحت حكم الاتحاد الروسي والتي تعد من أكثر التحديات خطراً على الاستقرار الروسي وهو أمر يؤثر على وحدة روسيا وسلامة أراضيها مما يتطلب القضاء عليها من خلال انتهاج مختلف الوسائل الترغيبية والترهيبية حتى يرتدع من يفكر في تبني نفس النهج . وتتركز النزعة الانفصالية المتأثرة بالفكر الأصولي في القوقاز والقضية الشيشانية .وهي أمور لا تحل إلا من خلال إقرار الأمن والنظام في البلاد .

٢. الاقتصاد الروسي : إن تحسين المستوى المعيشي للسكان بشكل كبير والعمل بالطرق الملائمة على مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي وتنويع مصادر الاقتصاد الروسي وتحويله من اقتصاد ريعي يعتمد على بيع النفط والغاز إلى اقتصاد صناعي وزراعي متنوع.. يتطلب وضع خطط واستراتيجيات متوسطة وبعيدة المدى. فمازال اقتصاد روسيا، على الرغم من

٢٨ وكالة نوفستى، بوتين: روسيا لن تغير سياستها الخارجية في حال فوز ميديفيد في انتخابات الرئاسة، ٢٠٠٨/٢/٢٢

٢٩ وكالة نوفستى، الرئيس الروسي المستقبلي يستمر في خط بوتين، ٢٠٠٨/٣/٣

٣٠ ديمتري ترينينزوف، تعيد تعريف نفسها وع قاتها مع الغرب، موجز لدراسة نشرتها دورية واشنطن كوانترلي الأمريكية، المجلد ٥٥، ثون، العدد

٢، ربيع ٢٠٠٧، ترجمة - مروى صبري ، نشر على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٣، أيار، ٢٠٠٧، IslamOnline.net

تسجيله نمواً سريعاً ومطرداً خلال سنوات حكم بوتين الثمان، إلا أنه يحتاج إلى تحسين في الكثير من الأوجه.. فالتضخم مثلاً ما زال يسجل أرقام مرتفعة وهو ما يعرض الإصلاحات في البلاد للخطر من خلال ابتلاع النمو في دخل المواطن الروسي. وهي أمور دفعت بالرئيس مدفيديف بالتعهد بتنفيذ البرامج التي وضعها بوتين من أجل روسيا حتى عام ٢٠٢٠ بما فيها برنامج لمجتمع يتيح فرصاً متساوية للناس لتطوير أنفسهم، وتنمية اقتصاد يقوم على الابتكار ويكون أكثر فاعلية، وخلق طبقة متوسطة أكبر. كما تعهد بأن يجعل روسيا إحدى الاقتصاديات الخمسة الكبرى في العالم خلال فترة قادمة تتراوح بين ١٠ و ١٥ عاماً. وهو ما يعني ضرورة وضع خطط ذات أهداف طموحة تركز على تحديث روسيا وجعلها ذات قدرة تنافسية عالمية في مجالات أخرى إلى جانب النفط والغاز والأسلحة.^(٣١) ويتعين تبني استراتيجيات وإجراءات فعالة لتحويل مسيرة الاقتصاد من صادرات الطاقة والأسلحة إلى الابتكار وصادرات منتجات أخرى... ويجب أن تستهدف سياسة روسيا الاقتصادية الخارجية في المستقبل البعيد شغل موقع الصدارة في توريدات موارد الطاقة وبيع التكنولوجيا الراقية، وكذلك استثمار الميزات التنافسية المتوفرة في ميدان النقل، وفي قطاع الزراعة وتصنيع الخامات. ويمكننا تلخيص التحديات في الجانب الاقتصادي بـ:

❖ حماية المصالح الاقتصادية .

❖ وتعزيز الميزات التنافسية لجذب الاستثمارات .

❖ شغل موقع الصدارة داخل الأسواق الأجنبية.

^{٣١} رفع فعالية عمل جهاز الدولة والعمل الجاد على الحفاظ على هبة القيادة والحكومة التي استطاع أن يضمها فلاديمير بوتين، ولو بشكل نسبي،

^{٣١} تشير وزارة التنمية الاقتصادية والتجارة إلى أن قسماً كبيراً من الأسواق العالمية لسلع التكنولوجيا الراقية والخدمات يجب أن يشكل حتى عام ٢٠٢٠ ما لا يقل عن ١٠ بالمائة في ٤ أصناف وأكثر. ويجب أن تستهدف سياسة روسيا الاقتصادية الخارجية في المستقبل البعيد شغل موقع الصدارة في توريدات موارد الطاقة والطاقة وبيع التكنولوجيا الراقية، وكذلك استثمار الميزات التنافسية المتوفرة في ميدان النقل، وفي قطاع الزراعة وتصنيع الخامات. كما يشير في وثيقة التصور المستقبلي إلى ضرورة إنشاء فضاء اقتصادي أوراسي متكامل للتنمية المشتركة وتحويل روسيا إلى أحد المراكز المالية العالمية كمهمة بحد ذاتها. انظر : روسيا بحاجة إلى ثورة تكنولوجية وغزو أسواق جديدة، ٢٠٠٨/٣/١٧

تحديات كبيرة تقف أمام مدفيديف، ٢٠٠٨-٠٣-٢٣ <http://ar.rian.ru/economy>

<http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/comments.htm>

وذلك بعد عقد من الزمان وصفت فيه روسيا بدولة المافيا وتفشي الفساد، وباتت فيه قيادة الدولة في عهد يلتسين مصدرا للسخرية المحلية والعالمية. يتعين اخضاع الفروع التنفيذية والقانونية، التي يقول النقاد إنها تأكلت بسبب البيروقراطية والفساد المتفشين، لإدارة وتشغيل أفضل. وهو امر يعترف به ميدفيدف في خطاب ألقاه يوم ١٥/شباط/٢٠٠٨ أكد (إنه يجب علينا دخول معركة حقيقية، معركة صعبة ضد المرض الخطير الذي أصاب مجتمعنا وهو الفساد. إننا بحاجة الى وضع خطة وطنية خاصة لمكافحة الفساد وتنفيذها). (٣٢)

٤. المؤسسة العسكرية : إن إصلاح المؤسسة العسكرية الروسية وتطوير الجانب العسكري الروسي بالشكل الذي يصب في حفظ هبة الجيش الروسي ورفع إمكانية المنافسة في الأسواق العالمية يعد من التحديات التي تواجه رئاسة ديمتري مدفيدف .. فهو أمر يتطلب تطوير الصناعة العسكرية الروسية ومدّها بالتقنية العلمية المتطورة والتي تساهم في زيادة قدرتها في المنافسة الدولية في مجال البيع والتي تعود بالنتيجة على الاقتصاد الروسي بالكثير من الفوائد .. كما تصب في النهاية في إمكانية النهوض بواقع الجيش الروسي والمؤسسة العسكرية عموماً . وذلك من خلال صياغة إستراتيجية جديدة لبناء القوات المسلحة تراعي التهديدات المستجدة .. فضلاً عن ضرورة الاعتماد على التكنولوجيات المتقدمة لتصنيع أنواع جديدة من الأسلحة وبأقل النفقات الممكنة. (٣٣). أما أهم القضايا التي سوف يواجهها الرئيس مدفيدف على الصعيد الخارجي : (٣٤)

أولاً: العلاقات الروسية -الغربية : على الرغم من تأكيد ميدفيدف أن العلاقات الروسية الأمريكية لن تتوقف وبأنها عامل أساسي للأمن العالمي وذلك من خلال ما ذكره (إنني أرغب في أن تواصل علاقاتنا التطور الارتقائي من دون عوائق بعد أن أتولى

٣٢ تحديات كبيرة تقف امام مدفيدف، ٢٠٠٨-٠٣-٢٠٠٨ <http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/comments.htm>

٣٣ الرئيس بوتين يحدد إستراتيجية تطور روسيا حتى عام ٢٠٢٠/٢٠٠٨ <http://ar.rian.ru/articles/20080407/103914883.html>

٣٤ علي الغزوي ، روسيا ومرحلة مدفيدف، صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠٠٨/٤/٥

منصب الرئيس^(٣٥) إلا أنه لا تزال هنالك الكثير من المسائل العالقة التي تحول دون تطور العلاقات بين الطرفين في اتجاه التعاون البناء في المجالات الأمنية السياسية والاقتصادية التي تصب في مصلحة الطرفين . فمثلاً هنالك المشروع الأمريكي لبناء نظام دفاع صاروخي طويل المدى في شرق أوروبا . والذي تجددت المخاوف الروسية منه بعد مصادقة الناتو عليه أثناء قمة الحلف التي عقدت في بوخارست يومي ٢-٤/٤/٢٠٠٨ وهو ما يشكل عقبة كبيرة بين الدولتين ، إذ يرى السياسيون الروس أن الهدف من نشر الدرع الصاروخية هو التضيق على روسيا واستهداف أمنها القومي، حتى وأن برر الأميركيون أن الهدف هو حماية أوروبا والولايات المتحدة من صواريخ الدول المارقة مثل كوريا وإيران.^(٣٦) وهو أمر يتطلب من الرئيس الجديد القيام بالعديد من الاتصالات والمفاوضات مع الولايات المتحدة الأميركية حول مسألة نشر الدرع الصاروخية في أوروبا، ولربما يلاقي النجاح أو لربما ستكون النتيجة المزيد من التشنج في العلاقات ، بسبب عدم اقتناع السياسيين الروس بالمبررات الأميركية. وهي أمور سينجلي الغموض عنها في المدة القادمة من حكم الرئيس الجديد وحالما تنتهي الانتخابات الأمريكية .

وتأتي مسألة استقلال كوسوفو كإحدى القضايا المثيرة للخلاف ففي أعقاب إعلان استقلال كوسوفو عن صربيا، أعلنت روسيا رفضها لهذه الخطوة، التي لقيت ترحيباً من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي[[] مما دفع روسيا للدعوة لإجراء مشاورات في مجلس الأمن .. إذ ترى روسيا أن إعلان استقلال كوسوفو من جانب واحد هو أمر غير قانوني.^(٣٧)

٣٥ وكالة رويتر ، ٢٠٠٨/٤/٧، انظر: بوتين وبوش رومانسية اللقاء الأخير لم تلتين الموقف الروسي من الدرع صواريخ السفير، العدد ٢٠٠٨/٤/١٠٩٦٧، ٧

٣٦ ونقول واشنتون أن المشروع الذي يتضمن تركيب تسعة صواريخ اعتراضية على الأراضي البولندية و راداراً على الأراضي التشيكية يهدف إلى التصدي إلى أي هجمات صاروخية تقوم بها " الدول المارقة" لا إلى معاملة روسيا كعدو مفترض. وعلى الرغم من تأكيدات واشنطن إلا أن موسكو اعتبرت المشروع تهديداً لأمنها القومي. وفي تصريحات له في المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم الجمعة في العاصمة الرومانية بوخارست عقب حضوره اجتماع ضم دول الناتو وروسيا على بوتين قائد " " لقد قمنا بإشـ ق قواعدنا في فينتام وكوبا و شرق أوروبا، و لكن ماذا جئنا؟ قواعد عسكرية في رومانيا وأخرى في بلغاريا والدرع الصاروخي في كل من جمهورية التشيك وبولندا" وأضاف بوتين قائد " " كل ذلك ما هو إلا تحريك للبيئة التحتية العسكرية باتجاه حدودنا" وقال بوتين في معرض حديثه أن الدرع الصاروخي يبرهن على أن هناك احتمالاً لتحرك العسكرية الغربية باتجاه الحدود الروسية قائد " أن مثل هذا الأمر يعود بعجلة التاريخ للوراء عندما سقط الستار الحديدي..وقد اقترحت روسيا الاستخدام المشترك للرادار الموجود بأذربيجان والتنسيق بين روسيا والغرب في بعض الأوجه مثل الاتفاق على تسهيل نقل الإمدادات للقوات الناتو في أفغانستان عبر الأراضي الروسية. الهوة بين روسيا والولايات المتحدة أكبر من أن يتم تجاوزها بمجرد المصافحة

2008/04/08 <http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/comments.htm>

٣٧ شبكة الاخبار العربية ، وسط ترحيب أمريكي ورفض روسي البان كوسوفو يعلنون إسـ لهم عن الصرب، ARABIA-INFORM.COM

كما تعد قضية توسيع حلف الناتو ليشمل أوكرانيا وجورجيا من بين المواضيع الشائكة الأخرى التي تعوق تطور العلاقات الروسية الغربية عموماً موضوع توسيع حلف الناتو ليضم دولاً من شرق أوروبا. وهو أمر يثير قلق روسيا على أساس إن ما سيقام قرب حدودها بنية تحتية لتكتل عسكري وسياسي وما يمثله ذلك من تهديد مباشر للأمن القومي الروسي، من وجه النظر الروسية، إذ تمثل الدولتان الحدوديتان تهديداً مباشراً لحدودها الغربية والجنوبية في حال أصبحتا عضوين في حلف الناتو وسمحتا للحلف باستخدام أراضيها سواء في إقامة قواعد عسكرية ثابتة أو مراقبة التحركات الروسية من خلال أراضيها، إذ يرى الروس أن القرار الخاص بضم أوكرانيا وجورجيا إلى الناتو سيكون أكبر خطأ إستراتيجي يعود بآثار وخيمة على الأمن الأوروبي^(٣٨) محذرة من أن التداعيات الخطيرة ستشمل وقف التعاون بين روسيا والغرب وخاصة في مجال وقف سباق التسلح^(٣٩) كما لوحت بالاستفادة من وضع أوكرانيا المنقسمة على نفسها بشدة، حيث تدعم مناطقها الغربية الانضمام للحلف الأطلسي، وهو ما تعارضه بقوة المناطق الشرقية والجنوبية الناطقة باللغة الروسية.^(٣٩) فضلاً عن تشجيع الصراعات الإقليمية بالنسبة إلى جورجيا في إشارة إلى إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وهو ما يعني باختصار إشعال حرب في القوقاز وهو امر خطير ويتطلب الكثير من الصبر والحكمة لمعالجة هذه المواضيع بالطريقة التي تخدم

٣٨ لقد ظلت روسيا تعارض التحركات باتجاه توسيع حلف الناتو منذ أول توسيع للحلف في عام ١٩٩٩ حين انضمت إلى الحلف بولندا والتشيك والمجر. وعلى الرغم من معارضة روسيا، فقد قام الناتو بتوسيع الحلف عدة مرات ليضم ستاً وعشرين دولة متجاهلاً المعارضة الروسية لهذا التوسيع. وانضمت كرواتيا والبانيا إلى الحلف مطلع شهر نيسان ٢٠٠٨. وسوف تمكن مقدونيا هي الأخرى من الانضمام للحلف بمجرد إنهاء الخلاف القائم بينها وبين اليونان بخصوص اسمها. ولكن ما زاد من قلق روسيا هو محاولة الولايات المتحدة لضم أوكرانيا وجورجيا إلى عضوية حلف الناتو. ل قمة بوخارست والتي جوبهت بالرفض والحفظ من قبل بعض الدول الأوروبية كفرنسا وألمانيا. وقد تقرر ترك الباب مفتوحاً أمام جارتى روسيا لضمهما إلى الحلف. فهذا الأمر يثير استغراب روسيا ويدعوها للتساؤل "ضد من يقف الناتو؟" إذ يرون أن الظروف قد تغيرت بشكل كبير منذ إنشاء الحلف. إذ تعد روسيا أن ظهور جبهة عسكرية قوية على حدودها هو خطر مباشر على الأمن القومي الروسي. انظر: وكالة نوفستي، بوتن يعطي تقييمه لقرار الناتو بشأن أوكرانيا وجورجيا في قمة روسيا والحلف اليوم، ٢٠٠٨/٤/٤. وايضاً الهوة بين روسيا والولايات المتحدة أكبر من ان يتم تجاوزها بمجرد المصافحة.

2008-04-08 http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/comments.htm

* إن سريان مفعول الانسحاب من المعاهدة بدأ منذ الثاني عشر من ديسمبر ٢٠٠٧، يعني أن روسيا تمتنع عن تزويد حلف الأطلسي بمعلومات حول تحركات قواتها التقليدية، ولن تستقبل مفتشين عسكريين في منشآتها، إضافة إلى إبطاء يد الروس لنشر قواتهم التقليدية في مناطق كانت محظورة عليهم بموجب المعاهدة في السابق مثل إقليم كالمينغراد. وبحسب سيرغي ميرونوف رئيس مجلس الشيوخ فإن روسيا "لم تتمكن بسبب هذه المعاهدة من تحريك عربة مدرعة واحدة على حدودنا حتى لمهمات مكافحة الإرهاب". مضيفاً أن "المعاهدة قيدت أيدينا، خصوصاً إذا أخذنا بالاعتبار خطط الولايات المتحدة لنشر الدرع الصاروخية". عن: أحمد السيد تركي، روسيا تؤسس لمنظومة أمنية مع الصين والهند

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1188972052298&pagename=Zone

٣٩ شبكة الاخبار العربية ، بوتن في آخر مشاركة له كرئيس يدفع إلى وقف توسع "الناتو" ، ARABIA-INFORM.COM

الأمن والمصلحة الروسية بأقل الخسائر الممكنة.^(٤٠) وهو ما أبقى خطط توسيع الحلف شرقاً مجرد خطط، حيث اكتفى الحلف بمجاملة الراغبين في ضم أوكرانيا وجورجيا إلى الحلف، واعدت بتحقيق رغبتهم، لكنه لم يعلن عن ترشيحهما لعضوية الحلف^(٤١) ومن ثم ان نجاح التعاون من عدمه بين روسيا والناتو يعتمد على أخذ المصالح الروسية في الاعتبار.

ثانياً: العلاقة مع رابطة الدول المستقلة: تؤكد التوجهات الروسية إلى أن طموحاتها المميزة للحقبة السوفيتية تبدلت بتطلعات جيوسياسية واضحة وأكثر تواضعاً وتتركز في معظمها على "كومنولث الدول المستقلة" المؤلف من الدول المجاورة مباشرة لروسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً^(٤٢) فمن الطبيعي ان الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي والتي تعدها روسيا حيزاً خاصاً وحققا مكتسبات ومنطقة نفوذ روسية تعد من يؤر الاهتمام الأساسية، وقد انصرف الإدراك الروسي لاعتبار أي تهديد جدي لهذه الدول أو أي تهديد جدي ينطلق منها باتجاه روسيا يمثل تهديداً خطيراً للأمن القومي الروسي، وهو ما دفع روسيا لربط هذه الدول بمعاهدة الكومنولث وذلك رغبة منها في المحافظة على بعض الروابط الإستراتيجية الثابتة مع دول الاتحاد السوفيتي السابق، إلا ان التفكير والعمل الأمريكي والغربي في توسيع عضوية حلف شمال الاطلسي ليشمل دول الاتحاد السوفيتي، زاد من المخاوف والخشية الروسية من العزلة. وهو ما يدعو روسيا لمعارضة انضمام دول اوربا الشرقية والدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي الى حلف شمال الاطلسي، لان هذا يعني ان تظل روسيا وحدها امام باقي دول اوربا والولايات المتحدة الامريكية، لاسيما وان روسيا قد ادركت بناءاً على ذلك ان مد حدود هذا الحلف ليتأخم حدودها قد ينطوي على تهديد خطير لامنيتها وسلامتها.

لقد أصبح مستقبل رابطة الدول المستقلة يثير بشكل ملحوظ قلق القيادة الروسية التي أخذت تمنع الفكر بجد في السبب الذي جعل العمليات التكاملية في الرابطة بمثل هذه الصعوبة.. ان دور رابطة الدول المستقلة باعتبارها أداة تكامل بين جمهوريات

٤٠ توسيع الناتو شرقاً قد يؤدي إلى تدهور مأساوي له قات موسكو مع الغرب، ٢٠٠٨/٤/١ DW-World.de Deutsche Welle

٤١ روسيسكايا غازيتا " ٢٠٠٨/٤/٧ - وكالة نوفوستي، روسيا حققت أهدافها في قمة بوخارست، ٢٠٠٨/٤/٧.

٤٢ فيونا هيل، موسكو تكتشف خبايا القوة الناعمة، مقال نشر بدورية Current History عدد أكتوبر ٢٠٠٦ تحت عنوان "موسكو تكتشف القوة الناعمة"، وأعاد نشره موقع معهد بروكينجز، ترجمة مروى صبري، نشر على شبكة الانترنت بتاريخ ٢/كانون الاول ٢٠٠٨، IslamOnline.net

الاتحاد السوفيتي السابق منخفض إلى درجة كبيرة وإن معالجة هذا الخلل الكبير لا يتم إلا من خلال استمرار اللقاءات على شتى الأصعدة في إطار هذه المنظمة وعدم توقفها مع إبراز أهمية المقومات الاقتصادية والجغرافية والتاريخية المتوفرة من أجل تعزيز التعاون .. وذلك من أجل تجاوز خط عمل الدول الغربية التي تعمل بنشاط متزايد في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، مهددين بتغيير الأنظمة في عدد من دول رابطة الدول المستقلة التي تتخذ موقفاً ودياً من روسيا لذا تحركت موسكو في اتجاه حشد واستغلال مواردها الاقتصادية لتشجيع جيرانها على التعاون مع سياساتها الإقليمية بدرجة أكبر، فهناك شركة "غاز بروم" الروسية جهة الإمداد الأولى للغاز الطبيعي لدول المنطقة الأوروبية عموماً، وتمكنت شركة "يونيفيد إنرجي سستمز" الروسية للكهرباء من توسيع نطاق أسواقها بالقوقاز وآسيا الوسطى، وشرعت شركات روسية خاصة، مثل "ويم بيل دان فودز" في الهيمنة على الأسواق الإقليمية لمنتجات الألبان وعصائر الفاكهة. عادت جاذبية النموذج الروسي خاصة مع استغلال روسيا ثقافتها الشعبية واللغة الروسية، باعتبارها اللغة الإقليمية للتجارة والتوظيف والتعليم داخل دول الاتحاد السوفيتي السابق وفي حال استمرار تدفق المهاجرين من الدول المجاورة على روسيا واستمرار الأنشطة الاستثمارية للشركات التجارية الروسية بهذه الدول، واستمرار شبابها في مشاهدة الأفلام الروسية والإقبال على المنتجات الاستهلاكية، وامتناع موسكو عن استخدام يدها الثقيلة بتلك الدول وقيامها بدلاً من ذلك من إمداد يدها التجارية إليها، فإن روسيا سوف تحقق بذلك هيمنة اقتصادية وثقافية^(٤٣). بيد أن ذلك يتطلب قدراً كبيراً من المهارة.. فهل سيفلح ديمتري ميدفيديف ذي التوجهات الليبرالية والخلفية المدنية الأكاديمية وخبرته في مجال الإدارة في أن يحقق نجاح في هذا الأمر ؟ هذا ما سنتنبه إياه حكمه .

ثالثاً : قضايا الطاقة: تعد روسيا الأولى في العالم في تصدير الغاز والثانية في إنتاج البترول إذ تقوم بتغذية ربع أسواق الغاز الأوروبية و ما تزال توسع خطوط أنابيب الغاز والبترول إلى المنطقة الأوروبية ومنطقة آسيا - الباسفيك. ووضعت روسيا ضمن أولوياتها إنشاء قطاع طاقة حديث ليكون الأفضل في العالم، وبناء

٤٣ فيونا هيل ،موسكو تكتشف خبايا القوة الناعمة، مقال نشر بدورية Current History عدد أكتوبر ٢٠٠٦ تحت عنوان "موسكو تكتشف القوة الناعمة"، وأعاد نشره موقع معهد بروكينجز، ترجمة مروى صبري ، نشر على شبكة الانترنت بتاريخ ٢/كانون الاول /٢٠٠٨/ IslamOnline.net

مؤسسات للاستخراج والتكرير تعتمد على التكنولوجيات العالية وهي تفكر أيضا في إنشاء أوليك خاصة بالغاز. وهو مشروع أثار قلق معظم مشترى الطاقة مثل أوروبا والولايات المتحدة. (٤٤) إذ من المفترض أن تسير روسيا في المرحلة القادمة على طريق جديد يختلف عن الطريق الذي سارت عليه خلال الأعوام الثمانية الماضية؛ المؤشرات الأولى للسياسات الروسية الجديدة المتشددة بدأت منذ لحظة إعلان نتيجة الانتخابات عندما ترافق قرار إعلان النتيجة بقرار الحكومة الروسية وقف إمدادات الغاز عن أوكرانيا في إشارة قوية لواشنطن والاتحاد الأوروبي وحلف الناتو بأن روسيا قد تلجأ لاستخدام سلاح النفط إذا تبادت أمريكا والغرب في تجاهل المصالح الروسية. من المحتمل ان روسيا قد تلجأ إلى عدد من الخطوات المتشددة ضد دول شرق أوروبا السابقة التي تتحالف حالياً مع أمريكا قد تشمل الإجراءات ممارسة الضغوط الاقتصادية والنفطية ضد هذه البلدان وهو أمر سيعرض اقتصاديات هذه البلدان إلى المزيد من الضعف وحالات الانكشاف الاقتصادي.

وهو أمر تحاول الدول الأوروبية المعتمدة على الغاز الروسي ألا يستخدم كأداة سياسية ووسيلة ضغط تستخدمها روسيا كعصا في وجه الأوروبيين عند الحاجة، إذ يعتمد الاتحاد الأوروبي في ثلث حاجاته من الطاقة على روسيا، حيث عاشت القارة حالتين من اضطراب وصول إمدادات الغاز الطبيعي الروسية إليها في موسمي شتاء متتاليين. وهو ما دفعها للعمل وبمساعدة الشركات الأميركية مد أنابيب الطاقة من دول آسيا الوسطى مثل كازاخستان وأذربيجان إلى أوروبا عبر تركيا، (٤٥) وهي مسألة في حال نجاحها سيؤدي إلى خسارة للاقتصاد الروسي ، أن ميدفيديف لن يفرط بورقة الطاقة الروسية، خصوصاً أنه كان المدير العام لشركة غاز بروم العملاقة المسؤولة عن إمدادات الطاقة إلى أوروبا وأوكرانيا وروسيا البيضاء ودول أخرى.

رابعا: منظمة شنغهاي: وقعت كل من روسيا والصين وكازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان وأوزبكستان في ١٥/حزيران/٢٠٠١ في مدينة شنغهاي الصينية إعلان تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون. ويأتي إنشاء هذه المنظمة تنويعا للجهود التي بذلتها الدول الأعضاء منذ تفكك الاتحاد السوفيتي لتفادي المشاكل التي

٤٤ الرئيس الروسي المنصرف بوتين يحقق إنجازات مثيرة لـ عجب، 04-03-2008 www.xinhuanet.com

٤٥ بي بي سي ، بوتين يحذر من أزمة شبيهة بأزمة كوبا ، ٢٦/أكتوبر/٢٠٠٧

نجمت عن هذا التفكك وأبرزها المشكلات الحدودية التي ظهرت بين الصين الشعبية والدول المستقلة حديثاً، ولمواجهة أخطار الحركات الدينية المتطرفة في هذه الدول ، وتحقيقاً لمزيد من التعاون الأمني في منطقة غنية بمواردها من البترول والغاز^(٤٦) . وتعد المنظمة بداية تفاهم استراتيجي روسي -صيني لموازنة التوجهات الأمريكية سيما في مواجهة نظام الدفاع الصاروخي الذي تنوي الولايات المتحدة نشره ،كما يعد ارتباط دول آسيا الوسطى مع روسيا والصين في إطار هذه المنظمة مؤشراً جيداً "نوعاً ما" للدولتين، سيما أن الخبراء يتوقعون أن تصبح هذه المنظمة ورغم الصعوبات التي تواجهها ، أحد المحاور الاقتصادية والسياسية الهامة في آسيا . إلا أن أهم ما يحول دون تعزيز دور هذه المنظمة هو حجم الاستثمارات الأمريكية في دول آسيا الوسطى مثل كازاخستان التي تفوق بمراحل كبيرة تلك التي تملكها روسيا والصين وهو ما يجعلها أقل استجابة للانغماس في خططهم. كما نعتقد أنه بالنسبة لروسيا يعد التركيز على الجانب العسكري - الأمني أكبر ورغم أنها استطاعت ولو ظاهرياً من دفع كلا من أوزبكستان وطاجيكستان بمطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بإخلاء قواعدها العسكرية في هذه الدول في قمة المنظمة عام ٢٠٠٥ .. إلا أنه يبقى العمل ضمن هذه المنظمة دون المستوى والتأثير المطلوب على الرغم من قيام عدد من الدول البارزة على الصعيد الإقليمي الآسيوي بطلب القبول كأعضاء كاملي الحقوق ضمن منظمة شنغهاي مثل إيران التي تتمتع بالإضافة إلى الهند وباكستان ومنغوليا بصفة مراقب في المنظمة.^(٤٧)...وهو ما يثير تساؤل هل يكفي التعاون العسكري والعلاقات الطيبة بين هذه الدول لتأسيس تحالف إستراتيجي وربما عسكري؟ فحكومات هذه الدول تتمتع أقرب إلى التحالف مع الولايات المتحدة والنااتو منها إلى موسكو وبكين، إذا استثنينا الخلاف الظاهر بين طهران وواشنطن . ومن ثم على روسيا إذا ما أرادت تأثير لهذه المنظمة أن تعمل أكثر في تحفيز النقاط والعناصر المشتركة بين أطرافها.

خامساً: العلاقات مع دول الشرق الأوسط العالم العربي: اتسمت علاقات روسيا مع الدول العربية في الفترة التي تولى فيها بوتين الحكم بالنشاط : ظهرت بوادرها في محاولة روسيا استمالة الدول العربية من خلال عدد من القضايا التي تثير الاهتمام المشترك منها مسألة مكافحة الإرهاب التي يمكن أن تشكل ركناً مهماً من التعاون متعدد الأشكال بين روسيا والدول العربية ، وعرض إمكانية تزويدها بالتقنية النووية للدول الراغبة في امتلاكها، والدعوة لإنشاء منظمة خاصة بالدول المصدرة للغاز (على غرار أوبك) لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الطرفين.^(٤٨)

كما أن النزاعات والأزمات الموجودة في المنطقة واحتمالات تطورها وتضاعفها يتيح مجالاً للتحرك الروسي للتوسط في حل هذه الأزمات وما يعكسه ذلك من هبة ومكانة دولية بوصفها إحدى الدول الكبرى التي يعتد بها وبسياساتها وتوجهاتها . فما زالت مسألة إيران وسوريا وطبيعة علاقاتهما المتوترة بالولايات المتحدة الموجودة في المنطقة التي تهدد باحتمالات ضربهما ، فضلاً عن تطور الأحداث في لبنان، يفتح مجالاً واسعاً للحركة الروسية، إذ يبدو أن المثلث الإيراني السوري اللبناني يفتح مجالاً واسعاً للتحرك الروسي، خاصة في ظل عدم ظهور توجهات واضحة لتسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي والوضع في العراق.^(٤٩)

إن كل ما يحدث بين روسيا ومنطقة الشرق الأوسط يعكس طبيعة سياسة موسكو تجاه البلدان النامية عموماً، إذ تحتل روسيا المركز الأول في نادي باريس في مجال إسقاط وإعادة جدولة ديون هذه الدول قيام روسيا بشطب الجزء الأكبر من ديونها المستحقة على العراق وسوريا وليبيا مما يعد إسهاماً كبيراً في تنمية اقتصاد هذه البلدان.^(٤٩)

ومن المحتمل ان الربط بين السياسة والاقتصاد سيكون أحد مواضيع سياسة روسيا في اتجاه الشرق الأوسط. وقد يثار انتباه الشركات الروسية العاملة في

٨ هشام منور، الع قات الأمريكية الروسية... قراءة في يور توتراتها، ٨، آب ٢٠٠٧، <http://www.amin.org/look/amin/news->

section.php

* ان تقدير موسكو للنجاحات الديمقراطية، التي تدعي بها الولايات المتحدة في هذه المنطقة، متواضع وخاصة فيما يتعلق بالعراق. وبغض النظر عن الاحترام الكامل للعمليات الديمقراطية فإن روسيا ترى أن الأولوية ستقرر الإقليمي الحقيقي وليس لظهور الديمقراطية القادمة من الخارج. ١٤ في بيان صادر عن دائرة الإء م والصحافة في وزارة الخارجية الروسية أن روسيا تؤيد سعي حركتي فتح وحماس إلى استعادة وحدة الصف الفلسطيني. وورد في البيان: "تعتبر موسكو تأكيد سعي فتح وحماس إلى استعادة وحدة الصف الفلسطيني حدثاً هاماً يستحق الدعم". ويأتي هذا البيان على ضوء توقيع ممثلي أكبر حركتين فلسطينيتين في ٢٣ مارس/آذار في صنعاء على وثيقة مشتركة حول مسألة إقامة الحوار بينهما. وكالة نوفستى ، ٢٣/آذار/٢٠٠٨ .

49 <http://ar.rian.ru/articles/20080407/103914883.html>

المنطقة إلى هذا الجانب. إذ يتطور بنجاح في الوقت الراهن التعاون الاقتصادي لروسيا مع مصر وسوريا وتركيا وإيران. وهناك آفاق لتطوير التعاون بين روسيا وإسرائيل وروسيا والعراق^(*).

ومع ذلك لا يبدو على السياسة الروسية في الشرق الأوسط أي عنصر اقتصادي قوي، أو ليس في جميع الاتجاهات على أقل تقدير.. فهل بإمكاننا أن نأمل في أن هذه العلاقات ستستمر وستواصل التحرك إلى الأمام في فترة حكم الرئيس الجديد؟.

على الرغم من توقيع عدد من الاتفاقات أثناء الجولات التي قام بها بوتين لزيارة المنطقة العربية مثل زيارته للملكة العربية السعودية ودولة الإمارات والمملكة الأردنية والجزائر وليبيا ما زال هنالك الكثير لفعله في المستقبل، فطبيعة العلاقة بين الطرفين ما زالت دون المستوى المطلوب ويعود في احد جوانبه ان الطرفين لا يستغلون جميع الإمكانيات المتاحة فالتحرك إلى الأمام في هذا الاتجاه غير مبرمج ذاتيا. كما أن روسيا بعكس الولايات المتحدة لا توظف أموالا في مشاريع سياسية خارج أراضيها. ويستثنى من ذلك الفضاء السوفيتي السابق. بلدان رابطة الدول المستقلة والبلطيق. وهي لا تقوم كذلك بمنح مساعدات مادية وإن معظم المساعدات الروسية تنحصر بصورة أساسية إما في إلغاء القروض السوفيتية القديمة وإما في استثمارات في مشاريع اقتصادية. وهذا يعتبر بالطبع مساعدة ملموسة. ولكن حجم الاستثمارات الروسية في بلدان الشرق الأوسط يبقى في الغالب أقل بكثير مما لدى الأمريكان والأوروبيين واليابانيين. وعلاوة على ذلك أن روسيا تمتنع عن تمويل المشاريع السياسية في المنطقة وهذا يقلل بشكل ملموس من وسائل تأثيرها السياسي هناك وكذلك إمكانية التواصل مع الجيل الجديد من قادة المنطقة الذين يرتبط نمط التفكير والتعليم لدى الكثير منهم بالغرب حتى لو عارضوه في عدد من القضايا السياسية وأما النقطة الثانية فهي أن روسيا لا تستطيع حاليا التباهي بأنها ساعدت بشكل ملموس على تحقيق تقدم في التسوية

^(*) تؤكد روسيا ان شركاتها الروسية مستعدة للمساهمة في تعمير وتحديث منشآت البنى التحتية لـ اقتصاد العراقي، وخاصة في مجالات الطاقة والنفط والغاز. خاصة إلى استثمار المرحلة الثانية من حقل القرنة الغربية، ومشروع تحديث أنبوب "كركوك- باتياس" لنقل النفط كما ان روسيا تنوي إعادة افتتاح قنصليتها في البصرة بجنوب العراق.

السلمية في الشرق الأوسط أو في حل المسألة الإيرانية وغيرها من مشاكل المنطقة.^(٥٠)

ولهذا فانه من الضروري أن يترجم التعاون السياسي الذي تم تحقيقه إلى مشاريع اقتصادية وتجارية وثقافية وتكنولوجية وغيرها، وكذلك الخروج من أطر التبادل التجاري العادي إلى روابط تكاملية والمثال على ذلك هو اتفاق أبرمته موسكو والقاهرة لإنشاء منطقة صناعية روسية لإنتاج سلع على أساس التكنولوجيات الجديدة في منطقة برج العرب بمصر. ومن المتوقع أن يتم تنفيذ هذا المشروع في فترة حكم الرئيس الجديد. ويبدو أن سياسة روسيا في الاتجاه الشرق أوسطي لن تشهد حدوث تغييرات دراماتيكية خلال السنوات الأربع من حكم الرئيس الجديد. وقد برهنت التقييمات والرؤى حيال التعاون مع الدول العربية ومستقبلها ونهج تطويرها التي ظهرت في عهد بوتين على قابليتها للحياة^(٥١)

٦- العلاقات مع إيران: تمثل إيران مصدراً مهماً من مصادر العملة الصعبة باعتبارها من زبائن روسيا الأساسيين وهي شريكها في نفط بحر قزوين وهي ممر محتمل لتصدير الحصة الروسية في نفط قزوين إلى موانئ البحر العربي مباشرة في طريقها إلى أفريقيا أو الشرق الأقصى (دول الآسيان والصين واليابان). كما أن البعد النووي في العلاقة الروسية - الإيرانية يضيف بعداً آخر على انقضاء إيران كأحد طرفي شراكة مستقبلية.. وتعد العلاقة ما بين روسيا وإيران ذات انعكاسات متداخلة.. فمن جهة تستفاد روسيا من عائدات مبيعاتها من الأسلحة إلى إيران -التي تعتمد على روسيا في هذا المجال بدرجة كبيرة بسبب المقاطعة والعقوبات الغربية عليها - فضلاً عن توظيف اليد العاملة الروسية.. وتعد هذه المسألة الآن لروسيا هي الأكثر أهمية في تبرير إصرارها على التعاون مع إيران حيث حاجاتها الشديدة للعملة الصعبة وزيادة وارداتها منها. فضلاً عن تأمين فرص عمل لعشرات الآلاف من الخبراء والمتخصصين الروس وهو أمر سيتمخض عنه ورود عملة أجنبية يمكن الاعتماد عليها في تحديث القاعدة الصناعية الحربية الروسية وتغطية جزءاً من استثمارات وزارة الدفاع في مجال توريد الأسلحة للقوات المسلحة الروسية. وفي هذا الإطار مثلاً تم الإعداد لعقود صفقات جديدة من الأسلحة الروسية لإيران تقدر بـ ٧ مليارات دولار، وتتضمن بيع أنواع حديثة من الدبابات والغواصات والمقاتلات ومنظومات الدفاعات

٥٠. مارياتينا بيلينكايا، السياسة الروسية في الشرق الأوسط، وكالة نوفوستي،

<http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=20050109131020>

٥١. يوري زينين، انتخابات الرئاسة في روسيا ومصالح العرب، www.ru4arab.ru

المضادة للأهداف الجوية بعيدة المدى إضافة إلى تحديث ما بحوزتها من أسلحة سوفيتية الصنع^(٥٢).

ان العديد من التحركات والتوجهات الروسية تجاه إيران تعد نوعاً من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية عموماً للحصول منها على أكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية، من خلال السعي إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لمجرد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها الغربيات لانتزاع قدر أكبر من المساعدات الاقتصادية والمالية فضلاً عن السياسية وبالطبع فإن التقارب بين روسيا الاتحادية وبين الدول ذات السياسات المضادة لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية يندرج في إطار المسعى الروسي المذكور، أي هذا التقارب ليس مقصوداً لذاته فقط، ولكنه يمثل أيضاً أداة روسية للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية . وهي وسيلة نعتقد أن روسيا نجحت بها إلى حد ما ، فعلى سبيل المثال، حث رئيس مجلس سياسة الدفاع الأمريكي ريتشارد بيرل على إعفاء روسيا من ديونها المتخلفة من الحقبة السوفيتية كوسيلة لإقناع موسكو وقف تعاونها النووي مع إيران ، وقال ريتشارد بيرل الذي يقدم المشورة للقيادة المدنية في وزارة الدفاع الأمريكية ان على واشنطن ان تجد وسيلة "لتقاسم الاعباء" اذا قيدت موسكو التجارة مع طهران التي سيكون لها تأثير خطير على الاقتصاد الروسي، مضيفاً (ان مشكلتنا مع روسيا تتعلق الان بالعلاقات الروسية مع بلدان ثالثة وهي تركز بشدة كذلك على النقاء المصالح الاقتصادية والتجارية والمخاوف الامنية الناجمة عن ذلك) وشدد على انه لا بد من تسوية تلك القضايا الان ، اذ ذكر (اعتقد اننا بحاجة لان نعبر انتباهنا ونحن نفعل ذلك للوضع الاقتصادي لروسيا ، علينا الغاء ديون الحقبة السوفيتية ، لانه ليس هناك ما يدعو لتحميل اناس يكافحون لبناء مجتمع حر ديون مجتمع شمولي).^(٥٣)

وهو أمر يصب في المحصلة النهائية في مصلحة روسيا ، فمن ناحية تستفاد روسيا في تعاونها مع إيران في المجال الدفاعي وتطوير التكنولوجيا النووية في الحصول على

٥٢. تورهان الشيوخ ، إيران وروسيا .. محور استراتيجي ضد الغطرسة الامريكية

<http://www.islamonline.net/arabic/politics/article3.shtml>

العملة الصعبة بحجة ان هذا التعاون يتم لأغراض سلمية فقط ، ومن ناحية أخرى تساو من أجل تمرير مصالحها من قبل المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة التي قد تقدم على المزيد من المساعدات لروسيا من أجل تثبيتها عن التعاون مع الدول التي ترى فيها واشنطن أنها دول مهددة للسلام العالمي وللمصالح الأمريكية . وهذه كلها أمور على الرئيس الجديد ان يزيد من توظيفها بالطريقة التي تخدم المصلحة الروسية .

الخاتمة

حسنت الانتخابات الروسية التي جرت في الثاني من اذار ٢٠٠٨ النتيجة لصالح ديمتري مدفيديف ، مرشح حزب الوحدة والمدعوم من قبل الرئيس السابق فلاديمير بوتين ، بفارق كبير عن أي متنافس اخر .

الا ان التساؤلات والمجادلات ما زالت قائمة حول من سيكون الحاكم الفعلي لسياسة روسيا الداخلية والخارجية .. لاسيما مع قبول بوتين تسلم مهام رئاسة الوزراء وإبقائه لعدد من الوزراء المخضرمين أمثال وزير الدفاع والخارجية والمالية وهو أمر أن دل على شيء فيدل على استمرار نهج السياسة التي كانت متبعة عندما كان بوتين رئيساً للبلاد ، ولكن من المحتمل ان يكون هنالك نوع من التخفيف من حدة الخطاب السياسي ومن لهجة التحدي والنبذة الحربية السائدة في بعض علاقات روسيا الخارجية ، من أجل بناء جسور الثقة ومحاولة التأثير من خلال استغلال التناقضات في مواقف القوى الدولية تجاه معظم القضايا السائدة ، وهو أمر يعود في جزء منه إلى النشأة المدنية للرئيس الجديد .

ان نجاح بوتين في تعزيز الوضع الروسي ، داخلياً وخارجياً ، هون على الرئيس الجديد العديد من المشكلات ، حيث تسلم مقاليد الحكم في روسيا وهي دولة ناهضة حرة الإرادة وغير مكبلة بالديون ، ولا ترزح تحت نير مشاكل الاتحاد السوفيتي التي ورثتها عنه ، وهي دولة بوضع غير الوضع الذي كانت عليه عندما استلم الحكم فيها بوتين . ان هذا الامر وان هون على ديمتري مدفيديف الا انه سيزيد العبء والمسؤولية عليه فأى خطأ في الحسابات سوف يكلفه الكثير لان المقارنة ستكون حاضرة لا محالة بينه وبين الرئيس السابق بوتين . ولكي يثبت الرئيس الروسي الجديد نجاحه عليه إعادة تقييم الدور السياسي لروسيا وكيفية تطويره بشكل مؤثر وفعال وذلك من خلال تحديد تصورات هذا الدور بالاعتماد على مقومات ومقدرات هذا الدور الروسي وحدوده...وان النجاح أو الفشل يعتمد بدرجة أو أخرى على مدى إدراك صانع القرار الروسي للطريق المطلوب أخذه في هذه المرحلة

إن التحديات التي سوف تواجهها فترة الرئيس ميدفيديف ، داخلية وإقليمية ودولية ، تهم مصالح روسيا الإستراتيجية وتقتضي معالجتها الكثير من الحنكة السياسية ، وتتمثل تلك التحديات بتعزيز البناء الداخلي لروسيا وتحديثها وإشاعة أجواء الاستقرار وتنمية الاقتصاد

الروسي وتعزيز قدرته الشاملة تعظيم النفوذ الروسي على الساحة الدولية وحماية المصالح الروسية قدر المستطاع. وفي الوقت ذاته السعي لخلق فرص للتعاون مع الغرب على الرغم من الخلافات القائمة بين الطرفين.

ان ما مطلوب من مديفيد هو إصلاح علاقات روسيا مع الغرب والبلدان المجاورة التي تدهورت بسبب عدد من القضايا ابتداءً من الخلافات بسبب أسعار الغاز ونشر درع صاروخي أمريكي في بولندا وجمهورية التشيك وحتى توسيع مزعم للنااتو ليشمل جيران روسيا المحاذيين. وعلى الرغم من ان هذه الخلافات تمثل تحديا وعقبة امام تطور العلاقات الا ان هنالك العديد من المسائل التي قد تشترك وجهات نظر الطرفين وان بنسب متفاوتة مثل حظر انتشار الأسلحة النووية ومكافحة الإرهاب وبعض القضايا الاقتصادية.

إن ما يمكننا قوله عن اهم ما يخص الشأن الروسي هو أن روسيا بعيدة كل البعد عن أي حرب باردة جديدة سواء مع الولايات المتحدة أو أي قوة أخرى وان جل ما تسعى إليه هو إعادة توازن القوى والعودة إلى التساوي مع الآخرين. والتحرك على الساحة الدولية من منطلق احتفاظ روسيا بمكانتها كقوة يعتد بها على الساحة الدولية. وبالنهاية نستطيع أن نقول أن ما يتطلع إلى تحقيقه ديمتري ميدفيدف يتمحور في عدة مستويات:

١. حصول البلاد على الاستقرار من خلال تحقيق سياسة التنمية دون إبطاء.
٢. الاسترشاد بالقيم الحضارية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التدبير الاقتصادي وتنوع الملكية وضرورة وجود الدولة القوية القادرة على الدفاع عن الوطن والمواطن ومراقبة العمليات الجارية في الحياة الاقتصادية وضبطها وتوحيد صفوف المجتمع .
٣. التأكيد على خروج روسيا من ماضيها الشيوعي إلى غير رجعة . فحسب ما يعتقد البعض ان المفارقة تكمن في أنه في مطلع القرن العشرين اتسم الروس بطابع أيديولوجي حاد، بينما تميز الغرب بطابع عملي وبرجماتي، أما الآن فتحول الروس إلى رأسماليين عمليين، بينما يلقي الغرب على مسامعهم محاضرات عن القيم. ومن المنظور الروسي، ليس هناك حرية

مطلقة أو ديمقراطية كاملة بأي مكان في العالم، ومن ثم فإن الجميع متساوون لاشتراكهم في نفس النقائص، أما القوة فهي الفارق الحقيقي.

انتخابات الدوما الروسي كانون الأول ٢٠٠٧

عدد المقاعد	النسبة المئوية	عدد المقترعين	الاحزاب والكتل السياسية
٣١٥	٦٤.٣٠	٤٤,٧١٤,٢٤١	روسيا الموحدة
٥٧	١١.٥٧	٨,٠٤٦,٨٨٦	الحزب الشيوعي للاتحاد الروسي
٤٠	٨.١٤	٥,٦٦٠,٨٢٣	الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي
٣٨	٧.٧٤	٥,٣٨٣,٦٣٩	روسيا العادلة
-	٢.٣٠	١,٦٠٠,٢٣٤	حزب الفلاحين الروس
-	١.٥٩	١,١٠٨,٩٨٥	الحزب الديمقراطي الروسي (يابلكو)
-	١.٠٥	٧٣٣,٦٠٤	القوة المدنية (سيلا)
-	٠.٩٦	٦٦٩,٤٤٤	اتحاد القوى اليمينية
-	٠.٨٩	٦١٥,٤١٧	وطنيو روسيا
-	٠.٢٢	١٥٤,٠٨٣	حزب العدالة الاشتراكي الروسي
-	٠.١٣	٨٩,٧٨٠	الحزب الديمقراطي الروسي
-	٠.١٣	٨٩,٧٨٠	الحزب الديمقراطي الروسي
-	٩٨.٩١	٦٨,٧٧٧,١٣٦	اوراق الانتخابات الصحيحة
-	١.٠٩	٧٥٩,٩٢٩	اوراق الانتخابات غير الصحيحة
٤٥٠	١٠٠.٠٠	٦٩,٥٣٧,٠٦٥	نسبة المقترعين (٦٣.٧١%)
		١٠٩,١٤٥,٥١٧	عدد الذين يحق لهم التصويت

المصدر: مفوضية الانتخابات الروسية Russian Election Commission

نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية في ٢ آذار/ ٢٠٠٨

المرشحون	الاحزاب المرشحة	الاصوات	النسبة المئوية %
ديميتري ميدفيدف	روسيا الموحدة وروسيا العادلة والمزارعون والقوة المدنية	٥٢,٥٣٠,٧١٢	٧٠.٢٨
غينادي زيغانوف	الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية	١٣,٢٤٣,٥٥٠	١٧.٧٢
فلاديمير جيرنوفسكي	الحزب الديمقراطي الليبرالي الروسي	٦,٩٨٨,٥١٠	٩.٣٥
اندرية باغانوف	الحزب الديمقراطي الروسي	٩٦٨,٣٤٤	١.٣٠
الاوراق غير الصحيحة		١,٠١٥,٥٣٣	١.٣٥
المجموع		٧٣,٧٣١,١١٦	١٠٠.٠٠

Russian Election Commission Russian presidential election, 2008